

# حسين بن عمرو: الربيع العربي كذبة كبرى من سلسلة أكاذيب الغرب على الشرق

## الروائي والرسم التونسي لـ «العرب»: رواياتي تتضمن تحذيرات من مآلات سياساتنا الراهنة

نجح الروائي التونسي حسنين بن عمرو في استثمار تاريخ بلاده للقيام بتجربة روائية مميزة ألهمت القراء التونسيين خاصة وأن هذه الروايات تدق ناقوس الخطر نظرا لاستفحال ظاهرة الفساد وغيرها من الظواهر ما قد يعيد سيناريوهات عاشتها بلاده في وقت سابق حسب ما أكده بن عمرو في حوار مع «العرب». وشدد على أن تطور الرواية التونسية بعد الثورة جاء بعد إحساس الكاتب بالانعتاق من الرقابة مشيرا إلى أن «الربيع العربي المزعوم لم تبرز فيه شمس واحدة بما فيه الكفاية».

صغير الحديري  
صحافي تونسي



تونس - يقود الروائي التونسي حسنين بن عمرو تجربة روائية متفردة في بلاده وحتى عربيا، حيث يسبر الرجل أغوار التاريخ لجسده بشخصيات وظيفيات مكانية وزمانية لها دلالتها التي تشد القارئ، ما جعل روايات بن عمرو تلقى رواجاً كبيراً يتوج على ما يبدو، رحلة بحث استقصائية يترقب فيها هذا الروائي جهده.

ومن بين روايات بن عمرو نجد «عام الفزوع 1864» وهي عمل نقل من خلاله الروائي التونسي ثورة القائد علي بن غزاهم الذي أطلق عليه التونسيون المنبهرون بزعامته تسمية «باي الشعب» وذلك في رد لهم على استثمار الفساد في البلاد آنذاك، ما جعلها عرضة لاطماع فرنسية وعثمانية وغيرها.

**تطور الرواية في تونس  
نابع من الإحساس بالانعتاق  
من الرقابة وبتحول الحال  
من الكبت إلى فضاء أرحب  
لنشر حسب بن عمرو**

لم يذهب بن عمرو في طريق سرد الأحداث التي تتجسد في الاحتجاجات التي عمت الإيالة التونسية في تلك الفترة (1864) فقط، بل اتجه نحو إبراز ما يميز بن غزاهم والأشخاص الذين تعاون معهم للإطاحة برئيس الوزراء، مصطفى خزندار، الذي عاث في البلاد فسادا. ورسم بن عمرو نهاية بن غزاهم الدراماتيكية كزعيم في سجن حلق الوادي، إحدى ضواحي العاصمة التونسية، حيث توفي في العام 1867.

وفي هذا الحوار الذي أجرته معه «العرب»، تحدث بن عمرو عن رواية «عام الفزوع» و«حجامة سوق البلاط» وهما روايتان رسمتا «صورة قاتمة» للوضع التي عاشتها الإيالة التونسية في فترة ما، وتضمنت تحذيرات من تداعيات ومآلات السياسات الاجتماعية والاقتصادية التي تنتهجها السلطات في تونس، وهو ما يستدعي الوقوف وتامل هذه السياسات مقارنة بالظرف الراهن الذي تعيشه البلاد.

لنبدأ من مسيرتكم، تعييم لفترة معينة تقريبا ما بعد 2005 وندعم في 2018 لتعيدوا نشر رواية «عام الفزوع 1864»، ما هو سر هذا الغياب؟

■ أنا في الحقيقة لم أتعب من الكتابة سوى فترة للاستراحة وكان ذلك في أواسط العشرين الأولى من هذا القرن، فقد دايت منذ سنة 1985 على كتابة رواياتي بدون انقطاع في شكل سلسلة يومية في جريدة العمل ثم الحرية، لكنها لم تنتشر في كتب سوى رواية «باب العلوج» التي نشرت جريدة الحرية عام 1988 في كتاب ضمن سلسلتها كتاب الشهر، ولم يقع نشر باقي الروايات إلا بداية من الألفية الثانية على نفقتي الخاصة بعد انتهائي من كتابة المسلسل الطويل «حجامة سوق البلاط» الذي أنهيت كتابته آنذاك، وآخر ما كتبت ونشرت رواية «الخلخال» عام 2010 على أساس أنها آخر رواية تاريخية أتوقف بها عن الكتابة لأخذ قسطا من الراحة حتى لا أكر نفسي في المنهج الذي اخترته. لكن وبعد سنتين، أعادتني رواية «عام الفزوع»

إلى الكتابة التاريخية، لكن هذه المرة في شكل سيناريو لشريط سينمائي طويل يحكي ثورة علي بن غزاهم بعنوان «رياح القل العالي». وكان من المزمع إنتاجه من طرف المرحوم نجيب عياد وإخراج المرحوم شوقي الماجري، لكن بعد اطلاعهما على مشروع السيناريو، اتضح أنه مكلف ولا يتوافق وما كانا ينتظران مني، لذلك تم العدول عن المشروع، فأنصرفت حينئذ إلى كتابة رواية مخالفة لمشروع الفيلم فكانت «عام الفزوع» التي تطلبت مني جهودا كبيرة في البحث والكتابة مدة خمس سنوات، ونشرتها لأول مرة دار نقوش عربية فكانت الانطلاقة لإعادة نشر جل رواياتي السابقة، وبذلك لم انقطع عن الكتابة.

● أبرز الذين نجحوا في تأليف الروايات التاريخية ليسوا متخصصين في التاريخ، مثلا البريطاني كين فوليت، الذي درس الصحافة الاستقصائية وحقق أعماله نجاحات باهرة، كيف كان ولعمرك أنتم بالتاريخ وبالرواية التاريخية؟

■ نعم، أنا لست مختصا في التاريخ وإنما مولع بالتاريخ وبالخصوص بتاريخ بلدي، فقد اكتشفت في بداية ثمانينات القرن الماضي أننا لا نعنتي

**بن عمرو يعتبر أن الثورات تقوم على الحكام الظالمين وينتج عنها ما ينتج من تحولات، لكن مسألة الربيع العربي هي كذبة كبرى من سلسلة أكذوبات الغرب على الشرق**



بتاريخنا لا في الروايات ولا في السينما ولا في التلفزيون، وكنفتي باستهلاك مسلسلات مصرية وسورية تحكي عن تاريخها، فنتقبلها باهتمام في حين أنه تاريخ مشترك يمكن لنا أن ندلو بدلونا نحن أيضا ونستقي من تاريخنا ما يمكن أن نحول إلى أفلام وإلى مسلسلات ومن نعمة إلى صناعة فنية قائمة الذات، لكن جاعنا بعد ذلك طوفان المسلسلات التركية، فهمدت

الهمم وتوكلنا على الغير. بدأ حينئذ اهتمامي بالشيوخ والعجائز الذين ما زالوا على قيد الحياة ويحملون ذكريات عن مدينة تونس وعن تاريخها حسب زوايا نظريهم، فكانت رحلتي مع ذكريات من اعترضني منهم وجلست إليهم لأسمع منهم ثم أدون ما حصل لي من حكاياتهم وأشره في جريدة الحرية في ركن بعنوان «نافذة»، وهكذا حصل لي كتاب «الكروسة» الذي نلت به جائزة علي البلهوان لمدينة تونس سنة 1999.

من هذا المنطلق، قررت أن أجوس في تاريخ تونس وأن أبحث عن أحداث حقايتهم الهامة لأجعل منها محطات روائية تعيد للتونسيين اهتمامهم بتاريخ بلادهم وذلك بواسطة الرواية والقص والحكي، فكانت سلسلة رواياتي كلها من «باب العلوج» و«رحماتة» و«باب الفلة» و«الموريسكية» و«الأندلسية» و«حجامة سوق البلاط» و«الخلخال» و«الكروسة» و«عام الفزوع».

● كيف تقيّمون اليوم تطور الرواية التونسية ما بعد ثورة 14 يناير خاصة أن جل أعمالكم نجحت وتتصدر واجهات المكتبات في تونس ما يجعلكم مؤهلين لتقييم الرواية التونسية وتطورها في هذه الطريقة؟

■ تطور الرواية في تونس بعد الثورة نابع من إحساس الكاتب بالانعتاق من الرقابة وبتحول الحال من الكبت إلى فضاء أرحب للنشر وللتعبير، وذلك أيضا ولد من روح الثورة التي فصلت بين حقبة وأخرى، فكانت الإنتاجات الأدبية مسابرة لروح الانعتاق، فصارت الروايات تتنالي وصار الحراك حاضرا بقوة تعبيريا عن مختلف أوجه النزوع إلى الأفضل والبحث عن موطئ قدم في الأدب المنشأقي وربما العالمي بعد طول غياب عن الساحتين.

● ماذا عن القراءة، هل يقرأ التونسيون والعرب عموما؟

■ من المؤسف أن عادة الماطعة عند العرب ليست بالكيفية التي نراها عند أهل الغرب، فهي من أضعف اهتماماتهم وزاد عليها التلفزيون والإنترنت، فضاعوا في محامل أخرى أبعدتهم عن الكتاب أو أضعفت اهتمامهم به سوى قلة من المولعين بالقراءة بقوا على عهدهم مع الكتاب، لذلك لا نرى حال الكتاب في البلاد العربية على شكل امتداد لكل البلدان، فالنشرقيون ما زالوا على موقفهم من كتابات المغرب الكبير وهؤلاء صاروا يكتبون بروح متفردة عن الشرق، فلا التقاء لهم سوى في معارض الكتاب ولا جمهور قراء كثيف يلم شمل الأدب العربي بالمفهوم الكوني وكاننا معشر العرب نعيش على الهامش أو ينظر إلينا كذلك.

● «عام الفزوع» تُعد الرواية الأبرز إلى حد الآن لكم، ما مدى تشابه الأحداث بين ثورة علي بن غزاهم وثورات الربيع العربي، أو بالأحرى هل هناك ما يربط بين هذه الثورات؟

■ الثورات هي الثورات في كل الدنيا تقوم على الحكام الظالمين وينتج عنها ما ينتج من تحولات، لذلك ترى أن كل الثورات متشابهة في الغالب، لكن مسألة الربيع العربي فانا اعتبرها كذبة كبرى من سلسلة أكذوبات الغرب على الشرق، وأن الربيع المزعوم لم تبرز فيه شمس واحدة بما فيه الكفاية لذلك نحن ما زلنا في العتمة بل غرقنا فيها ولم نعد نرى طرف المضيق الذي نسير فيه، وما رواية «عام الفزوع» إلا جزء بسيط من لوحة تاريخية تمثل قاتمة ما يحصل للشعوب المستضعفة.

● هل يمكن القول إن حسنين بن عمرو، ومن خلال هذه الرواية وكذلك رواية «حجامة سوق البلاط» أراد أن يحذر من مآلات ما نعيشه في تونس وغيرها؟

■ «عام الفزوع» و«حجامة سوق البلاط» هما صورة قاتمة وتحذير، فعلا، من مغبة انزلاقات سياساتنا الاقتصادية والاجتماعية



كاتب يستقضي التاريخ ليحذر من المستقبل

من روايات حسنين بن عمرو

- المملوك
- قطار الضاحية
- الكروسة
- باب العلوج
- رحماتة
- باب الفلة
- الموريسكية
- الأندلسية
- الغروب الخالد
- الخلال
- حجامة سوق البلاط
- عام الفزوع

أن تشوه أعماله من طرف منتجين أو مخرجين لا نظرة لهم ذكية عن استغلال التاريخ في أعمال هامة تفيد البلاد وتخدم صورتها في المحافل الدولية. فالتاريخ مادة زاخرة بالرسائل الفنية والجمالية والسياسية لذا وجب الإعداد لاستغلاله إعدادا ذكيا، وإلا فإن التشويه يسقطه من الاعتبار ويحوّله إلى مهزلة.

والمالية بالخصوص، وهما لوجتان لعملة واحدة، فالماضي وما حدث فيه هو رجع الصدى لما يمكن أن نرتبه لنا أسلافنا، فإذا لم نتعظ به لن نقوم لنا قائمة ونبقي فتراثنا تحلم بان تصبح أسودا.

● اليوم يطرح سؤال عن أسباب عدم تحول أعمالكم الروائية، التي حققت نجاحات كبيرة، إلى أفلام سينمائية أو مسرحيات أو غيرها... ما هي الأسباب الكامنة وراء ذلك؟ هل تمنع ذلك؟

■ أبدا، أنا لم أمانع في تحويل عمالي إلى مسلسلات أو أفلام، بل هو عدم الاهتمام من طرف الساهرين على هذا القطاع الهام، وأكثر من ذلك الفقر المادي المدفع للجهات التي تريد الخوض في مغامرة الإنتاج وهي على ضعف حال لن يغني أبدا المشهد الدرامي ككل. لقد عانيت كثيرا من طول المحاولات الفاشلة في هذا المجال حتى صرت أخاف

